تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في تعريب العلوم*

للدكتور محمود السمرة
(نائب رئيس المجمع)

عندما انشىء مجمع اللغة العربية الاردني ، نصّ قانونه على ان من مسؤولياته العمل على تحقيق التراث ونشره ، ونقل التراث العالمي الى العربية ، وجعل اللغة العربية لغة العلم . وهذه مسؤولية ضخمة ، كان على المجمع ان ينهض بها ، رغم امكانياته المحدودة .

واذا كان المجمع قد تصدى لتحقيق بعض كتب التراث ونشرها ، الا ان همه الاول انصبّ على امرين : تعريب التعليم الجامعي في الكليات العلمية في الاردن ، وهي كليات تعلّم العلوم باللغة الانجليزية ، ووضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات العلمية الاجنبية .

وقد واجه المجمع صعوبات في اقناع الكليات العلمية بالتدريس بالعربية . ولا اريد هنا ان اخوض في حجج المؤيدين والمعارضين ، ولكني اخلص الى ان السبب الحقيقي وراء معارضة التعريب ، ان اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاردنية ، درسوا العلوم في جامعات تعلّم باللغة الانجليزية ، ولذا فان من السهل عليهم ان يُدرّسوا باللغة التي دُرّسوا بها . يضاف الى هذا ان التدريس بالعربية

---

* من الكلمة التي القاها الاستاذ الدكتور في المعرض الاول للكتاب العربي التقني الذي اقيم في عمّان من ٢٤ الى ٢٦ نيسان من هذا العام ، وكان الدكتور ممثلا للمجمع فيه.

سيتطلب منهم جهدا في الاعداد ، ووضع المصطلحات ، وهم بهذا الجهد ضنينون . ولو انهم آمنوا ان التدريس بالعربية يعني : محافظة الأمة على شخصيتها ، وأن افراد الأمة لا يمكن ان يبدعوا الا من خلال لغتهم ، وأن الطالب الجامعي لا يمكن ان يستوعب المادة استيعابا دقيقا الا من خلال لغته ، لهان عندهم ايّ جهد يمكن ان يقدّموه من أجل التعريب . وقد وزعنا استبيانا على الطلبة الذين درسوا كتب العلوم الانجليزية ومترجمة الى العربية ، فاكد الاستبيان صدق ما ذهبنا اليه . كما ان نتائج امتحانات الطلبة بيّنت ان نسبة الرسوب بين طلبة السنة الاولى الذين درسوا كتاب البيولوجيا ، مثلا ، بالانجليزية كانت ٢٦ ٪ ، وأن نسبه الرسوب بين طلبة السنة التالية الذين درسوا الكتاب نفسه بالانجليزية ومترجما الى العربية ، انخفضت الى ٤ ٪ .

* * *

وهناك حجة أخرى تتكرر على السنة المعارضين ، وهي افتقار العربية الى كتب في العلوم ، ومراجع ودوريات . والامر الثابت ، والواضح من تجارب الأمم في العصر الحاضر ، انها بدأت تدريس العلوم بلغاتها ، ثم صاحبت هذا التدريس كتب وبحوث بلغاتها . والامثلة على هذا كثيرة جدا في يومنا هذا ، ومنها لغات لم يكن لها تاريخ علمي . واسوق مثالا يبين كيف ان الطلبة يفهمون العلوم ، إن دُرست لهم بلغتهم ، اكثر من فهمهم لها ان دُرست لهم بلغة اجنبية : في فنلندة ، مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة ، فيها كليتان للطب احداهما تدرس باللغة السويدية ، والاخرى باللغة الفنلندية ، لا لشيء الا لانهم يريدون ان يتعلم الطالب الطب بلغته .

وبعد ، فرغم ان المفروض اننا قد تجاوزنا مرحلة الحوار حول تعريب العلوم ، وهل هو ضروري أم لا ، الى المرحلة التي نقوم فيها

بالتعريب ، الا ان المعارضة لتعريب العلوم مـا زالت حادة وقويـة . ويخيل لي ان هـذه المعارضة ستستمر ، لاننا نعيش في عصر فقدنا فيه الثقـة بانفسنا ، وبكل ما يتصل بنـا ، ومنها لغتنا . ولا بـد من صدور قرار عن السلطة التي تملك حـق اصدار قرار تعريب العلوم ، وتستطيع تنفيذه ، ليصبح التعريب امرا واقعـا .

هـذا هو الواقع الذي جابهه ، ويجابهه مجمـع اللغة العربية الاردني . ورغم هـذا الواقع المثبّط فقد قُرِّر ان يبـدأ التعريب : تعريب الكتب العلمية الجامعية ، وتعريب المصطلحات.

امـا في ميدان تعريب الكتب العلمية الجامعية ، فقد بدأ بترجمـة الكتب العلمية التي تُدرَّس في السنة الاولى في كليـات العلوم في الجامعات الاردنية في مـواد الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا . ثـم انتقل بعد هذا الى ترجمة الكتـب التي تدرس في السنة الثانية في الاقسام نفسها . وقد اصدر المجمـع ، وترجم ، حتى الآن ثمانية عشر كتابا ،وقد راعينا في اختيـار المترجمين ، ان يكونوا من اعضاء الهيئـة التدريسية ، في الجامعـات الاردنية ، الذين يدرسون هذه الكتب ، كما راعينـا ان تكون من احدث الكتب واميزها . ونحـن باستمرار نزود الجامعات العربية بمـا يصدر عن المجمـع من هذه الكتب .

اننـا على يقين من ان تجربتنا المحدودة المتواضعة هذه ، لـن تُعرِّب تدريس العلوم في الجامعات الاردنية في وقـت قصير ، ولكننا اردنا بهـا ان نلفت الانظار الى اهمية التعريب ، والى دوره في بنـاء الشخصية القومية ، والى حث الجامعات العربيـة ، والمؤسسات المعنية علـى ضرورة الاهتمام بـه . ولا شك عندي في انـه لـو تضافرت جهود

الجامعات العربية ، والوزارات المعنية ، والمراكز والمؤسسات التي بيدها امر السياسة التعليمية ، ووضعت لتعريب العلوم خطة ، لعلها هذه هي الخطوة الفعّالة في هذه السبيل .

* * *

واما في ميدان وضع المصطلحات ، فقد نشط المجمع فيه نشاطا لا بأس به . ومن المصطلحات التي نشرها ، أو فرغ من اعدادها :

- تعريب رموز وحدات النظام الدولي ، ومصطلحاتها .
- مصطلحات الارصاد الجوية .
- مصطلحات زراعية (تشمل الانتاج النباتي ، والانتاج الحيواني ، ومتفرقات) .
- مصطلحات النقل والتموين العسكرية .
- مصطلحات الصيانة العسكرية .
- مصطلحات سلاح المدفعية .
- مصطلحات سلاح اللاسلكي .
- مصطلحات سلاح الهندسة .
- مصطلحات المترولوجيا .
- المصطلحات المستخدمة في المواصفات والمقاييس .
- مصطلحات سلاح الجو .
- مصطلحات سلاح المشاة .
- مصطلحات سلاح الدروع ... الخ .

وقد اتخذ المجمع لنفسه منهجا في التعريب يظهر في ممارساته العملية ، وان لم يكن هذا المنهج مكتوبا . ولعلني استطيع أن استنتج من هذه الممارسة العملية ، المنطلقات التالية :

١ — ان يكون المقابل العربي معبرا تعبيرا دقيقا عن المصطلح الاجنبي .

٢ — ان يكون المقابل العربي معبرا عن الوظيفة التي يدل عليه المصطلح الاجنبي ، اذا كان النقل الدقيق لالفاظه يخرج به ، في العربية ، عن وظيفته .

٣ — ان يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي عربيا تراثيا ، كلما كان ذلك ممكنا .

٤ — ان يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو المصطلح الاجنبي ، مع تحوير يجعل له جرسا عربيا ، اذا اعيانا وضع المقابل العربي بطريقة من الطرق السابقة .

٥ — ان يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو نفسه ، اذا كان من الشيوع والذيوع بحيث اصبح علما .

هذه هي ابرز المنطلقات في رأيي ، التي اتخذها المجمع لنفسه في مشروعه هذا .

* * *

وفي رأيي اننا ، والعلم فيه الجديد الكثير كل يوم ، نكون اقدر على النهوض بتعريب العلوم ، واللحاق بالجديد فيها ، اذا جعلنا الاولوية للتعريب ، لا للترجمة .

ويرقى من مستلزمات التعريب ، أن نوفر له ما يلي :

١ ــ كشوفــا بالمصطلحات العلمية الواردة في كتــب التراث مرتبة حسب موضوعاتهــا .

٢ ــ حروفــا وارقاما واضحة لا مجال للاختلاط فيهــا .

٣ ــ حروفــا كافية لان تسد حاجات الرموز المستعملة في العلــوم .

٤ ــ ويبقــى الوضع الامثل ان يكون هناك مركــز للتعريب ، على مستوى العالم العربي ، يكون مــا يصدر عنه ملزما للجميع .

* * *

هــذه كلمة قصيرة ، قصدت بهــا التعريف السريع بما يقوم بــه مجمعنا ، بامكانياته المحدودة . وهو يعلم انــه بهذا لا يعرّب العلوم ، وانما يستحث الهمــم لتعريبها ، ويوجه الانظار الى اهميتــه .

والامــر ، من قبل ومن بعد ، مرهون بالارادة ، ارادة الامــة المصممة على البقــاء ، والتقدم ، والمساهمة في الحضــارة الانسانية .

* * *